العنوان وانماطهُ في (رباعيَّات لم تكتمل) لعبد اللّه البدراني كلمة المفتاح: العنوان؛ النص.

الأستاذ الدكتور

رحيم خريبط عطية الساعدي

Raheem.alsaedi@uokufa.edu.iq

الأستاذ المساعد الدكتور

احمد جارالله ياسين

Ahmadalkade47@gmail.com

الباحثة

زهراء محمد كاظم البياتي

zehragul1989@gmail.com

جامعة الموصل - كلية الاداب

المقدمة:-

يعد العنوان من اهم عتبات النص، فهو يوحي للقارئ بمكنونات النص، لذا عدَّ البوابة الرئيس للنص. وقد إقتضى علينا في هذا البحث دراسة العنوان وانماطه في شعر البدراني؛ نظرا لتعدد اشكال هذه العنوانات التي جاءت اسمية تارة وفعلية تارة اخرى.

وقد عملت هذه الدراسة على بيان اهمية العنوان بالنسبة للنص اولا، وبالنسبة للقارئ ثانيا، من خلال بيان وظائفها المتعلقة بكل من النص والمتلقي. فضلا عن بيان وتوضيح الانماط التي جاءت بها في ديوان (رباعيات لم تكتمل)، من عنوانات رئيسية وفرعية، وكيف دخلت هذه العنوانات في تناص مع النص، ومع مرجعيات تقع خارج النص.

فبينت هذه الدراسة العلاقة الوثيقة التي تربط العنوان بالنص والقارئ. ومدى اختزال هذه العنوانات للأحداث والوقائع التي تحدث في جواني النص، والمستوحاة من التجربة الحياتية الخاصة بالشاعر، لذا عدَّ العنوان نصاً مختزلاً لما في المتن.

وقد حظيت تقنية العنوان باهتمام النقاد والدارسين المحدثين ولاسيما الغربيين؛ كونه الواجهة الاعلامية للنص، فهو يساهم في تفسير وتفكيك مغالق النص بدلائلهِ وايحاءاته ووظائفه المتعددة. لذا إهتم المؤلفون بعناوين كتاباتهم ونمقوها لتحمل أكبر قدرمن الدلالات والايحاءات، لذا عد العنوان اهم اركان النص.

مفهوم العنوان:-

ورد عند اهل اللغة أنَّ العُنْوان هو: ((الاثر ... وكلما استدللت بشيءً تُظهرهُ على غيرهِ فهو عنوان لهُ))[١].

وقد يأتي العنوان بمعنى الوسم ، كما قال ابن سيدة: ((العُنوان والعِنوان سمة الكتاب. وعَنوَنَهُ عَنونةً وعِنواناً وعَنّاهُ ، كلاهما: وسمهُ بالعنوان))[٢]. ويمثل التعريف المذكور آنفاً للعنوان (الاثر ، والوسم) العلاقة بينهُ وبين العمل الذي يُعنونهُ، وهذا التعريف لهُ اهمية كبيرة؛ لأنّهُ يؤكد على إستقلال الوسم أنطولوجيّاً عمّا يسيمهِ، والاثر عمّا يحملهَ، فالوسم ليس الاثر، وكل منهما مستقلٌ عن الآخر[٣]. وقد يأتي العنوان ايضاً بمعنى الظهور والاعتراض، فهو هنا مأخوذ من (عَنَنَ) عَنَناً وعُنوناً: اي ظهر أمامك. وعَنّا عنوناً واعتنَّ: بمعنى إعترض، أمّا الإعتنَان فهو الاعتراض؛ لأنّهُ يَعُنَّ الكتاب من ناحيتهِ[٤]. ومن هنا تتجلى اولى وظائف العنوان، وهي (الوظيفة التعنينية).

والمتعارف عليهِ أنّ العنوان (اسم / nom) للكتاب، بهِ يعرف كما جرت عليهِ العادة في التسمية، فتسمية الكتاب يعني أنْ تعينّهُ او تُعنِّنهُ، أي كما نسمي شخصاً فالامر سواء. ولذلك لابد للكاتب أنْ يختار إسماً (عنواناً) لكتابهِ ليتداوله القراء، ولتسهيل عملية الحصول عليهِ[٥]. والقارئ غالباً ما يستدل عمًّا في داخل النص من خلال العنوان، ولِذا فالوظيفة (التعنينية) تبرز هوية الكتاب وتعين اسمه[٦].

وتاتي الوظيفة (الوصفية) بعد الوظيفة (التعنينية)، التي تعمل على وصف ما بداخل النص، وهذهِ الوظيفة هي نفسها الوظيفة (الموضوعاتية، والخبرية، والمختلطة)، ويسيمها جيرار جينيت بـ(الايحائية)؛ لأنَّها توحي للقارئ مكنونات النص[٧]. فهناك دائماً علاقة إرتباطية إيحائية بين (العنوان، والنص، والقارئ) فالعنوان يوحي عمًّا بداخل النص، لينجذب القارئ بوساطتهِ الى ذلك النص .

أمّا الوظيفة الاكثر اهمية، هي الوظيفة (الإغرائية)، وتعد من أهم وظائف العنوان؛ لأنّها تُغري القارئ وتحرك فضول القراءة لديه، وتشد انتباهه[٨]. فهذه الوظيفة وما تمتلكهُ من إيحاءات فنية، تعمل على تجميل العنوان وتمييزهُ عن المتن، ولاسيما أنَّ المدخل الى المتن، يكون عبر بوابة العنوان .

وبإمكاننا إختصار وظائف العنوان بما يأتي:

١- إبراز مضمون النص: أي إبراز الأفكار الكامنة في المتن .

٢- إبراز شخصية المُعَنون: (الكاتب) ـ (المبدع) ـ (المؤلف).

٣- التأثير على المتلقي (سامعاً وقارئاً)[٩].

إنَّ جانباً من التشكيل الشعري للغة القصيدة عند الشاعر البدراني، تنطلق من صياغته للعنوان، أي (الاسلوب الذي يشكِّل فيه الشاعر عنوان قصائده)، فالشعر هو تكامل اللغة، هو الذي ينميها ويجددها، وفي هذه القضية علينا الإنتباه والتفريق بين ما يعرف بالتركيب، الذي يكون اقرب الى العلاقات النحوية والمرتبط بـ(النظام والثوابت والقواعد الساكنة)، وبين الصياغة التي تعمل على تغيير نظام القواعد الثابتة و خلخلة التراكيب اللغوية المألوفة، لتشكيل ما هو جديد فني وتعبيري ، وخلق حالة من الحركة داخل السكون[١٠]. ليعطي النص بعداً جمالياً، ويخرجها من الجمود .ولعل أهم ما يميز العنوان هو((إقتصادهُ اللغوي فهو إمّا جملة أو شبه جملة أو كلمة واحدة أو حرفاً في بعض الاحيان))[١١]. وعلى الرغم من مظهره اللغوي شديد الاختصار، الذي لا يتجاوز حدود الجملة في اغلب الاحيان، إلاَّ أنَهُ وبمظهره الصوتي والدلالي، ينجح في إقامة علاقة اتصال بين ((المرسل)) و((المستقبل))[١٢]. فغاية الشاعر هو إيصال الأفكار والأحاسيس الى المتلقي، الذي بدوره يتلقاها ويفهمها ويستوعبها؛ لأنَّ العنوان من جهة ((المرسل)) هو ناتج تفاعل علاماتي بين ((المرسل)) وعملهُ الفني. في حين أنّ ((المستقبل)) يقتحم العمل منْ بوابة العنوان، ليأولهُ ويستنطق دوالهُ الفقيرة، فالعنوان هو الذي يأوِّل ما بداخل النص، عن طريق كثافته الدلالية واللغوية[١٣]، ليسهل للمستقبل عملية فهم النص، وهذا من جهة علاقة العنوان بالمؤلف والمتلقي .

يتمير العنوان ببنيته الدلالية الخاصة به، لتصبح علاقتهَ مع النص ناتج عن تداخل معناهُ مع البنية الدلالية للنص، لذلك عُدَّ العنوان العتبة او البوابة التي بواسطتها نحيل

الى فضاء النص، وعليهِ فالعنوان هو مرسلة محمولة على النص[١٤]. لذا نجد له (للنص) خصيصتين، **اولهما:** خصيصتهُ الأنطولوجية الخاصة بهِ. **وثانيها:** خصيصته الوظيفية التي تربطهُ بالنص، لتفسرهُ وتنسب العمل اليهِ، فهناك إرتباط غير مباشر بين أنطولوجيا العنوان ووظيفتهُ، التي تساعدهُ على تنويع أداتهِ لهذهِ الوظيفة، ويتم ذلك بتنوع العمل وتعددهِ[١٥]. لذا فإن وظيفة العنوان هي الاحالة الى العمل نفسهُ.

ويعد العنوان منْ أهم العتبات النصية المحيطة بالنص، فبإمكاننا القول بأنّ العنوان هو النص، والنص هو العنوان، فالارتباط الوثيق بين النص والعنوان، جعلت الاخر يسهم بشكل كبير في توضيح دلالات النص، وإستكشاف معاينهِ الظاهرية والباطنية ثم تفسيرها؛ لذا وصف العنوان بأنَهُ مفتاح النص، الذي بوساطتهِ يتحقق اتساق النص وانسجامهُ [١٦]. وعليهِ فالنص لا يكون كاملاً إلاَّ بوجود العنوان، والعنوان لا يعبر عن شيء بدون النص، فهو يقيم علاقة تواصل بين داخل النص وخارجهُ بين العمل والقارئ، وبذلك يشد القارئ الى داخل النص عن طريق وظائفه المتعددة.

وليس ببعيد عن العنوان أنّ يدخل في تناصٍ مع المتن، فعلى الرغم من إمتلاكهِ بنية دلالية خاصة بهِ، إلاّ أنّهُ قد يحيل الى داخل العمل عن طريق تناصه معهُ، كما يحيل ايضاً الى خارج العمل عن طريق تناصهِ مع مرجعيات تقع خارجه[١٧]. بالرغم من وجود التناص الخارجي للعنوان مع العمل الادبي ، إلاّ أنّ اشتغالهُ الدلالي واستراتيجيتهُ البنائية وانتاجيتهُ الدلالية ، تظل على اتصال وثيق بداخل النص الادبي[١٨]؛ لأنّ غاية العنوان ووظيفته الاساسية هي الاحالة الى داخل النص.

إذاً فالعنوان : هو نص سيميولوجي مكثف، يعلو المتن، ويختزل في اعماقهِ كافة الدلالات والرموز والايحاءات الموجودة في المتن .

يُعد العنوان البوابة الرئيسية للنص؛ كونه يكشف لنا عن مكنوناتهِ الخفية، بإمكاننا أنْ نصف العنوان بأنَهُ: اختصار لما في النص، فبمجرد أنْ يقرأ القارئ العنوان ويفهمهُ، تكون لديهِ نظرة (برانية) للنص، تمكنهُ من الوصل الى (جوانيهِ).

وقد نوعَ البدراني في اختيار عناوينهِ، بين الجمل الاسمية، والجمل الفعلية، وسندرس عناوين قصائدهِ على وفق هذا التنويع.

اولاً : الجمل الاسمية :-

أعتمد البدراني في تشكيل عناوين قصائدهِ على الجمل الإسمية، وقد مثلت الجزء الاعظم من الديوان، فضلاً عن إعتمادهِ الاسم المفرد في بعضهِ الاخر. و عناوين القصائد التي شكلت على نمط الجمل الاسمية في عموم الديوان بلغت ستُ عشرة قصيدة من اصل إحدى وعشرون.

ولعل كثرة توظيف الشعراء للجمل الاسمية في تشكيل العنوان، يعود الى كون هذهِ الجمل قصيرة عادةً مقارنةً بالجمل الفعلية الطويلة، فضلاً عن كونها اسهل في الكتابة، مما يجعل من الطبيعي أنْ يختارهُ او ينجرف نحوهُ[١٩]. وهذا يجعل الجمل الإسمية أكثر اختزالاً للمعنى وغامضة نوعاً ما، هدفها إيصال معنىً محدد للقارئ. ونظراً لهيمنة (الاسم) على عناوين القصائد في الديوان، فإنّنا عَمدنا في دراستنا للعنوان على التقسيم الاتي :

١- النمط الاول : (مبتدأ محذوف + خبر).

وتجلى هذا النمط في عُنوانين هما: (الجراد) و(عتاب)، ونجدُ أنَّ المبتدأ في كلتاهما محذوف والتقدير (هذا)، اي (هذا الجرادُ) و (هذا عتابٌ)، ولكن الخبر في العنوان الاول (الجراد) اسم معرفة، على عكس الخبر في العنوان الثاني (عتاب) التي هي نكرة .

وقد اكتفى الشاعر بالاسم المفرد المعرفة في العنوان (الجراد)[٢٠]، وأختزل في أعماقها كافة المعاني والايحاءات الدالة على العدو. فالجراد آفة تصيب الزرع وتهاجم بإعدادٍ هائلة، وكذلك الحال بالنسبة للعدو الذي هو آفة تصيب الوطن، ويهاجم بإعدادٍ هائلة أيضاً، فضلاً عن استهلاكه لخيرات الوطن.

ويبدو أن العنوان قد جسّد ما في داخل القصيدة مِنْ معانٍ وإيحاءات ودلالات، فعمل على إفهام القارئ بما يريدهُ الشاعر في المتن، فضلاً عن دخولهِ في تناصٍ مع المتن في قوله :

انـــا بـــين اثـــنين جفـــاف بئـــري وما تركتهَ اسرابُ الجرادِ[٢١].

فالجراد المذكور في النص، هو نفسهُ الذي سميت القصيدة بهِ وهو (العدو)، إذاً فللعنوان إنتاجية دلاليةٍ قاردة على توريط المتلقي في عملهِ، فهو يعدُّ نصاً حتى في وجودهِ

اللغوي الذي يتضاءل حين تشكّلهُ من كلمة واحدة او اكثر؛ لأنّه لا يحيل الى عملهِ بلغتهِ او دلالتهِ، بقدر ما يحيل الى عملهِ بكثافتهِ الفائقة، بإعتبارهِ واقعة لغوية، يصعد بفضل التلقي الى مستوى النص[٢٢]. وإختيار الشاعر للاسم دون الفعل في عنونة قصيدتهِ، يوفر لهُ الثبات والديمومة، اللذان لا يتوفران في الفعل الذي يدل على الزمن بتحولاتهِ المستمرة .

اما العنوان (عتاب)[٢٣] التي جاءت نكرة، فقد ذيلت بعنوان فرعي وهو (على ضفاف الاعظمية)، وهذا العنوان الثاني (الفرعي) جاء لتوضيح مقاصد العنوان الرئيسي، الذي يعلو النص دائماً، والذي يكمنُ فيهِ الجزء الأعظم مِنْ المعان وإلإيحاءات.

والعنوان كما هو معروف هو سمة للنص او (الكتاب)، والافضل أنّ يأتي نكرة؛ لأنّ دلالة النكرة هو الغموض، فيضطر القارئ الى قراءة النص أكثر مِنْ مرة؛ لإستجلاء الغموض الذي يكتنف هذهِ النكرة[٢٤]. وربما قصيدتهُ (عتاب) قد حققت هذا الامر، لكن وجود العنوان الفرعي (على ضفاف الأعظمية)، قد أزال جزءاً مِنْ الغموض الذي يكتنف العنوان (الرئيسي) النكرة (عتاب) .

وقد يكون المبتدأ ظاهراً في العنوان وكذلك الخبر على عكس (النمط الاول)، ونلحظ ذلك في العنوانين (انا ساكتُ)[٢٥]، و (هذا انا)[٢٦].

فالعنوان في قصيدة (أنا ساكت)، تكوّن من المبتدأ المتمثل بالضمير (أنا) والخبر المتمثل بـ اسم الفاعل (ساكت)، واكتفى الشاعر بوجود الخبر مع الضمير، دون اللجوء الى العوامل المساعدة الأخرى كـ(الصفات والإضافات)، لإيصال أفكارهِ الى المتلقي .

وهذهِ الجملة (الإسمية) بالرغم مِنْ قِصرها، إلاّ أنّها شديدة الارتباط بالمعنى الذي يريد الشاعر توضحيهُ لنا في المتن، فهو اكتفى بالجملة الإسمية القصيرة كإكتفائهِ بالسكوت، إثر الصدمة التي يعانيها جراء ما حلّ بالوطن مِنْ اضطراباتٍ ودمار.

اما قصيدتهُ المعنونة بـ(هذا انا) وظف الشاعر فيها إسم الإشارة (هذا) الواقعة في محل رفع مبتدأ، والضمير الظاهر (أنا) الواقع في محل رفعٍ خبر، إشارةُ منهُ الى ذاتهِ المضطربة. وجسّد الشاعر في هذهِ القصيدة كل المشاعر السلبية التي عاشها تحت نقمة الاحتلال .

والعنوانان(انا ساكت) و (هذا انا) كلاهما دخلا في تناصٍ مع المتن في قولهِ :

أنا ساكتٌ .. صامتٌ .. مطرق بدور بي البحرُ والزورق [٢٧]

وايضاً قوله :-

هذا أنا.. قل كيف أختمُ رحلتي والعيسُ ولّت والهواجرُ تلهبُ[٢٨]

والبيتان كلاهما يحملان تجليات لأحداث واقعية سلبيه عاشها الشاعر في حياتهِ اليومية. والعنوان بإعتبارهِ قصداً للمرسل يؤسس اولاً: لعلاقة العنوان مع خارجهِ، أي يؤسس للأحداث الواقعية، والاجتماعية، و السايكولوجية في حياتهِ العامة. وثانياً: لعلاقة العنوان ليس بالعمل فحسب، بل بمقاصد المرسل منْ عملهِ ايضاً، وهذهِ المقاصد تتضمن صورة إفتراضية للمستقبل، على ضوئها يتشكل العنوان لا كلغة، وانّما كخطاب[٢٩]؛ لأنَّ الشاعر بعملهِ الفني يؤسس خطاباً لغوياً فعلياً لفئة اجتماعية معينة، أو يجسّد لظاهرة معينة في المجتمع سلبية كانت ام ايجابية.

٢- النمط الثاني: (**مبتدأ محذوف** + **خبر** + **صفة**).

نظم الشاعر على هذا النمط قصيدتين وهما: (نداءٌ أخير)[٣٠]، و(رؤى نفطية)[٣١]، والمبتدأ محذوف في كلا العنوانين مقدّرٌ على البنية العميقة بالضمير(هذا،هذه)، ونجدُ أنّ الخبر في كلاهما (نكرة) مقترن (بالصفة)، والصفة تعمل على توضيح المعنى إذا كان الموصوف معرفة، في حين أنّ وظيفتها التخصيص إذا كان الموصوف نكرة[٣٢].

ففي قصيدتهِ المعنونة بـ(نداءٌ اخير)، عملت الصفة على تخصيص (النداء الاخير) الى (ابي تمام)، بدليل وجود العنوان الفرعي (الى ابو تمام المتأنق على ضفة الكونيش)، تحت العنوان الرئيسي الذي هو (نُداء أخير). وقد لا نبالغ إنْ قلنا أنّ الصفة او (النعت) لهُ الدور الأساس في تحديد إتجاه الخبر وموضعتهُ، وعليهِ فإنّ موضوع القصيدة يتحدد تبعاً للصفة لا للخبر[٣٣]، فوجود الخبر (نداءٌ) دون الصفة، يعمل على إعطاء العنوان نوعاً من الغموض المبهم البعيد عن الفهم، فضلاً عن محو اللمسات الجمالية عنهأ، فتأتي (الصفة او النعت) لتوضيح مقاصد العنوان، وإضفاء نوعٍ منْ الزخرفة الجمالية عليهِ.

ونجد الشاعر قد وظف مرجعاً محلياً موصلياً في العنوان وهو: (ضفة الكونيش)، فضلاً عن التناص الحاصل للعنوان الفرعي مع المتن في قولهِ:

عـــــــــــــــــذراً ابـــــــــــــــــا تمـــــــــــــــــام
هـــــــــــــــذا صـــــــــــــــوت مئـــــــــــــــذنتي الأخـــــــــــــــير
وانـــــــــا ومـــــــــن الـــــــــف أمـــــــــرّغ في السلاســـــــــل[٣٤].

وهذا أعطى بدورهِ خصوصية اكبر للعنوان، إذ عمِل على إبراز شخصية (أبي تمام)، ودوره الفاعل في تجسيد المعاني الكامنة في المتن، فضلاً عن اللمسة الجمالية التي تضفيهِ المرجعية على النص، والتي تغري القارئ وتشدهُ اليهِ .

ولعل قصيدتهُ المعنونة بـ(رؤى نفطية) التي تتكون من مقطوعات شعرية، يتكلم فيها الشاعر عن وطنهِ النفطي ومأساة هذا الوطن بسبب الاحتلال. وتكوّن هذا العنوان ايضاً مِنْ مبتدأ محذوف مقدّرٌ بالضمير المستتر (هذهِ)، والخبر (رؤى) التي جاءت نكرة مقترنة بالصفة (نفطية) .

فالشاعر أعطى لرؤاهُ صفة الذهب العراقي (الاسود) ألاّ وهو (النفط)، فهذه والرؤى اصبحت سوداء ليس بسبب النفط فحسب، إنّما جاء هذا السواد من النعمة التي تحولت الى نقمة على الشعب العراقي، الذي غدا لا يستفيد مِنْ هذا النفط سوى الاحتلال والاستغلال .

٣- النمط الثالث: (**مبتدأ** + **خبر** + **مضاف اليه**) .

وإعتمد البدراني هذا النمط في قصيدةٍ واحدة وهي: (هي آخر الدمعات)[٣٥]، ويتشكل هذا النمط من ثلاث اسماء (المضاف) الذي هو الخبر، والمضاف اليهِ، فضلاً عن الضمير الظاهر، الذي يعرب في هذا العنوان (مبتدأ) .

ويرى النحاة أنّ الوظيفة الاساسية للمضاف اليهِ هي تعريف المضاف الذي يكون نكرة، فيأتي المضاف اليهِ للنيابة عن (أل) التعريف، التي حذفت من الاسم الذي اضيف اليهِ، فالاسم النكرة المضاف استمد تعريفهُ من الاسم المضاف اليهِ الذي يليهِ[٣٦].

ويمكن للاسم المضاف (النكرة) أنْ يستفيد مِنْ إضافَتهِ الى الاسم المعرفة؛ لأنَّ ذلك يكسبها التعيين الذي يزيل الابهام والغموض عنها[٣٧]، فلو جاءت كلمة (آخر) دون ربطها مع مفردةٍ أخرى، لوجدنا أنّ هذهِ الكلمة تائهة في فضاء العنوان، فنحن لا نعرف

معالم هذهِ الكلمة، بل هي مبهمةٌ تماماً لنا، ولا ندري ما هو الشيء (الاخير)، لولا مجيئها بصحبة المضاف اليه (الدمعات)، فالمضاف اليهِ هو الذي حدد ما تعينه كلمة (آخر).

وفي مقطوعاته التي هي بعنوان (رباعيات لم تكتمل)[٣٨]، عمد الشاعر الى حذف المبتدأ المقدر بإسم الإشارة (هذهِ)، اي (هذهِ رباعياتُ لم تكتمل)، وهذا العنوان تكوّن مِنْ (مبتدأ محذوف + خبر + حرف جزم + فعل مضارع مجزوم)، وأداة الجزم (لم) عملت نفي الفعل المضارع وجزمه، وهي تختص بمصاحبة أدوات الشرط، وعملت على قلب الزمان مِنْ الحال والاستقبال الى المضيّ، وتستعمل هذهِ الاداة للنفي المطلق[٣٩]، فالشاعر نفى إكتمال هذهِ الرباعيات مطلقاً، وهو في رباعياتهُ اسقط احد الاشطر الاربعة تعمداً منهُ، فوصف رباعياتهُ بأنّها لم تكتمل، دلالةً منهُ على الحياة غير المكتملة.

وقد تفرع مِنْ هذا العنوان عنواناً فرعياً وهو (الى بيات محمد مرعي)، ليهدي الشاعر هذهِ الرباعيات الى صديقٍ لهُ، فالعنوان الفرعي اعطى لنا توضيحاً جيداً للشخصيّة الذي تكلم عنها في (النص) .

وهذا العنوان (الحقيقي) قد تكرر مرةً اخرى في الديوان نفسهِ، فضلاً عن وجود عنوان فرعي آخر لهُ وهو (مرة اخرى)، وقد تفرع من العنوان الفرعي عناوين أخر فكل رباعيةٍ (لم تكمل) كانت مخصصة لشخص مِنْ هذه الشخصيات: (عمار احمد، عمر عناز، بيات مرعي، رعد فاضل، احمد جار الله، نوزت شمدين، عضيد طارق، عبد الوهاب اسماعيل، وليد الصراف، وابنهُ مصطفى عبد الله البدراني)، ووظف هذهِ العناوين الناتجة من العنوان الفرعي لإجل تحديد وتخصيص النص، فكل عنوان إختص بنصٍ معين، وكل نصٍ نظم لأجل شخصٍ محدد.

٤- النمط الرابع: (**حرف النداء** + **منادى منصوب** + **مضاف اليه**).

وتجلى هذا النمط في ثلاث عناوين وهذهِ العناوين هي: (يا ام عمرو، يا ام لثغاتِ الزمان، اجل يارسول الله)[٤٠] .

وُظفَ حرف النداء (يا) في هذهِ العناوين، ويستعمل هذا الحرف لكل منادى قريباً كان او بعيداً او متوسط البعد[٤١]. ويعمل النداء على تخصيص وإستحضار المنادى، وخصوصاً إذا كان المنادى شخصاً حقيقياً أو حتى مجازياً، فالمنادي (المتكلم) يستحضرهُ لشده تعلقهِ الذهني بهِ .

وقصيدة (يا ام لثغاتِ الزمان) نادى فيها الشاعر مدينةُ (ام الربيعين)، ووصف جمال طبيعتها الخلابة، ومدى حبهِ وتعلقهِ بها، فتوظيف (أُم لثغات الزمان) مع حرف النداء (يا)، جاء إشارةً منهُ الى علو منزلة هذهِ المدينة، وتكريماً لها وتعظيم شأنها عند الناس، ولاسيما أنّ النداء هنا وظف للبعيد .

وقد وظف الشاعر للعنوان الرئيسي عنواناً فرعياً تمثل بـ(دُراً ودَرا)، فوجود العنوان (الفرعي) تحت العنوان الرئيسي، جاء من أجل تخصيص هذهِ القصيدة لِنينوى.

أمّا العنوان بـ(أجل يا رسول الله)، فقد سبق النداء حرف الجواب (اجل)، والنداء هنا لرسول الله (صلى الله ....)، والشاعر في هذهِ القصيدة في موضع المدح لرسول الله (صلى الله...)، وقد وظف شخصية (الرسول) في العنوان، فهذهِ المرجعية الدينية عملت على إظهار المعاني العميقة الكامنة في النص من مدحٍ وشكوى، تحقيقاً لغاية الشاعر التي يرمي اليها، فالعنوان ((يقيم مسافة بين التركيب النحوي ودلائلهُ التي تشغل مواضعهُ، وهي مسافة تتيح للدوال أنْ تتلقى في علاقاتها الايحائية ، كما تسمح للتركيب النحوي أنْ يلعب دور الدال اللغوي، بشكل ينفي سلطته على الدوال وحركتِها من جهة ، ويجعل منهُ قيمة مضافة الى هذهِ الحركة من جهة اخرى))[٤٢].

وقد حَذف الشاعر حرف النداء (يا) في العنوان (ابا ليلى)[٤٣]، والغرض الاساسي من حذف (يا) النداء هو: الايجاز والرغبة في الاختصار، حتى يكون الكلام اسرع الى الفهم، وابلغ في المعنى[٤٤]. وتفرع من العنوان الرئيسي عنوان فرعي وهو:(محمود يونس عبد الله ...راحلاً وخالداً)، وهذا العنوان هو مكمِّلٌ للعنوان الرئيسي وموضّحٌ لهُ، فالعنوان ليس مجرد علامة سيموطيقية في فضاء النص، بل هي علامة لها دلالتها الخاصة، وتحمل في طياتها رؤية للعالم الذي يغلب عليهِ الطابع الايحائي[٤٥]، ويمثل حلقة الوصل بين النص والمتلقي .

٥- النمط الخامس:

وهذا النمط خاص بالإستفهام، وتجلى في ثلاثة عناوين وهي (فإلى متى الاقلام تكتبيني ويشطبني الورق؟، أو بعد عشرين يقوم المنبر؟، من ينبئ السمراء؟)[٤٦].

فالإستفهام في العنوان (أو بعد عشرين يقوم المنبر؟!)، قد خرج لمعنىً آخر غير معنى الاستفهام وهو التعجب؛ لأنَّ الأمر المستفهم عنهُ قد أثار تعجب ودهشة الشاعر،

فخروج الاستفهام عن دلالتهِ الحقيقية وانزياحها الى دلالةٍ مجازية وهي (التعجب)، جعلت العنوان يحمل في بنيتهِ العميقة رؤىً وافكار ذات ابعاد تأويليه بعدية الغور، نستطيع أنْ نكتشفها داخل المتن، كون العنوان يعمل على ربط اجزاء النص وافكارهَ المبعثرة، فإذا كان النص مسنداً، فالعنوان مسندٌ اليهِ؛ لأنّهُ الموضوع العام، في حين أنّ الخطاب النصي هو الذي يشكّل أجزاءه (اجزاء العنوان)، الذي يمكن أنْ نعده فكرة عامة او نص مختزل، او حتى نصٍ كلي[٤٧]، يحوي بداخلهَ كافة التفاصيل الدقيقة الخاصة بالمتن.

وتجلى الاستفهام الحقيقي في العنوان (مَنْ ينبئ السمراء؟)، واسم الاستفهام (مَنْ) يستفهم بهِ عن الشخص العاقل[٤٨]، وهذهِ القصيدة كان لها وقع كبير في نفس الشاعر، وهي مِنْ القصائد الحماسية التي يعتدُّ فيها الشاعر بوطنهِ، وقلما كان يكتب في مثل هذهِ الاغراض؛ لأنّ نظرتهُ السوداوية كانت مسيطرة على نتاجهِ الفني.

واعتمد الشاعر لفظة (السمراء) في العنوان، وهي صفة لونية جاء توظيفها في العنوان لغرضين :

الاول: إضفاء صفة جمالية للمرآة، ولاسيما أنّ الشعراء في اغلب الاحيان يتغزلون بالسمراء من النساء .

والثاني: لتميز المرآة العربية (العراقية) الاصيلة عن غيرها من النساء، وهذا الغرض مرتبط بالأول؛ لأنّ الصفة الجمالية التي تتميّز بها المرأة العربية هي السمار. وإنّ مثل هذهِ التراكيب الوصفية اللونية لها وقعٌ خاص في الشعر العربي، فضلاً عن دلالتها المعجمية الخاصة، التي تكشف سيموطيقياً عن درجةٍ ما من درجات الارتباط بما هو (حيوي)[٤٩]، فكل لون لهُ دلالته السيموطيقية الخاصة في الكون، وهذه الدلالة قد تتغيّر في نفسية الشاعر، وبالتالي تؤثر على نصهِ الشعري سلباً أو إيجاباً، لِذا فالالوان الفنية الموظفة في الشعر هي بالاصل مستوحاةُ مِنْ حياة الشاعر ذات الطابع الاجتماعي والنفسي.

والسمراء في العنوان والتي تكرر ذكرها في النص، تحمل في طياتها دلالة وصفية خاصة بالعنوان، فتوظيفها في العنوان وحتى في المتن جاء كدلالة رمزية لوطنهِ .

ثانياً : **الجمل الفعلية** :

هذهِ الجمل تتألف من الفعل (لازم او متعدٍ)، او أيّ فعل تصدر الكلام[٥٠]. ونظّم البدراني من الجمل الفعلية خمسة عناوين، على وفق الانماط الاتية:-

١- النمط الاول : (**فعل** + **فاعل**) .

وتجلى هذا النمط في عنوانٍ واحد وهو: (جفّ الندى)[٥١].

وتألّف صيغة هذا العنوان مِنْ فعلٍ ماضٍ (جفّ) بُني على الفتح، وفاعل (الندى) مرفوع بضمةٍ مقدرة. والفعل الماضي يدل على زمنٍ إنقضى، وتوظيف الشاعر للفعل الماضي في العنوان، جاءت برغبةٍ منهُ في إنهاء حدثٍ مؤلم تمثل بـ(الجفاف)، فهو يريد إنقضاء هذهِ اللحظة بسرعة (لحظة الألم)، التي ودَّعَ فيها حبيبتهُ، وتجلى هذا المعنى في العنوان الفرعي (اليها بعد منتصف الرحيل)، التي عملت على توضيح قصد الشاعر مِنْ العنوان الرئيسي، لِذا فالعنوان (الفرعي) أبرز في بنيتهِ العميقة كل المشاعر الانفعالية المتعلقة بـ(العنوان الرئيسي) .

٢- النمط الثاني : (**فعل** + **فاعل** (**مستتر**) + **م .به**) .

وتجلى هذا النمط في عنوانٍ واحدة وهو (ناديتم الموت)[٥٢].

تتركب بنية هذا العنوان مِنْ فعلٍ ماضٍ (ناديتم)، وفاعل مستترٌ (أنتم)، ومفعولٌ بهِ (الموت). ولو أمعنا النظر في الفعل (ناديتم)، نجد إنَّه يحيلُ الى الصوت العالي الذي يكون أشبهُ بـ(الصياح)[٥٣]، وهذا المعنى عَمِلَ على إبراز قوة – الفاعل – الاشخاص الذين يقومون بفعل (الصياح)، والذين هم اقوى مِنْ الموت (المفعول بِهَ)، فلا يخشونهُ، بل ينادونهُ بأعلى أصواتهم .

وهؤلاء الرجال الشجعان هم (الرجال السمر)، الذين بينهم الشاعر في العنوان الفرعي (الى الرجال السمر.. والرمال السمر في الفلوجة)، فبالرغم من أهمية وجود المفعول به (الموت) في العنوان الذي كان هو محور القصيدة، إلاّ أنّ الشاعر أضعف قوتها وجعل السطوة للفعل (ناديتم) وفاعلهُ المستتر فيهِ (انتم)، أحالة منهُ الى رجال الفلوجة (السمر) الموصوفين بالشجاعة الذين لا يهابون الموت .

وأعتمد الشاعر في العنوان صورة لونية، أعطت وصفاً خاصاً لهؤلاء الرجال، فضلاً عن دخول العنوان في تناصٍ مع مرجعية خارجية تمثلت بـ(الفلوجة)، وهذا ليس بالامر

الغريب، فالعنوان علامة سيميوطيقية قد يؤدي وظيفة تناصية، فيحيل على نصٍ خارجي يتناسل ويتلاقح معهُ شكلاً وفكراً، فضلاً عن وجود وظيفة الإحتواء لكافة مدلولات وإيحاءات النص(٥٤)، فالعنوان هنا احتوى مدلولات القصيدة، ولكنهُ في الوقت نفسهِ احال الى نص آخر يقع خارج النص الاصلي، وقد يأتي هذا التناص لأبراز فكرة معينة يريدها الشاعر، او لتوضيح آمرٍ قد يستعصي فهمهُ لدى القارئ.

٣- النمط

وتجلى هذا النمط في عنوانٍ واحد وهو (لملاحي وروافدي وعطائي)(٥٩)، وقد عمل الشاعر على حذف الفعل مِنْ العنوان، وبإمكاننا أنْ نقدرهُ بالفعل (أكتب)، فيصبح العنوان (أكتب لملاحي وروافدي وعطائي)، ليقدر الفاعل بالضمير المستتر (انا).

إعتمد الشاعر في تشكليهِ للعنوان على الجار والمجرور (لملاحي)، اذ يحيل حرف الجر (اللام) الى الاختصاص، فتسمى هذهِ اللام (لام الاختصاص) او(لام الاستحقاق) التي تدخل بين معنى وذات(٦٠). وقد عمل (اللام) في العنوان على تخصيص فعل الكتابة لـ(لملامح) .

وقد يشوب ذهن القارئ بعض الابهام حين يقرأ العنوان (لملاحي وروافدي وعطائي)؛ لأنَّه سوف يتوقع من الشاعر إبراز ملامحه الخاصة المفرحة أو المحزنة، أو الكلام عن اشياءِ جميلةٍ او حزينةٍ تخصُّهُ داخل النص، فيتفاجأ بوجود شيءٍ مغاير عمّا توقعهُ عند قراءتهِ لهذا النص، فلا وجود لملامح الشاعر؛ لأنّ مجمل الأحداث داخل القصيدة تدور حول الحرب والقتل والدماء والهرب، وعليهِ فالملامح هي لوطنهُ الجريح. وجمال العنوان يكمن في هذا المعنى المغاير الذي قدمهُ الشاعر، والذي عمِل على تشويش أفكار المتلقي، بصدمتهِ بالواقع المرير المتجسد في النص.

Abstract

This study has showed the most important text threshold which represented in the title in (Ruba'iyat lem Taktemel) for (Abdullah Al-Bedrany) showing its impor

tant role in embodiment, making up, and enrichiment the text. The title is an entrance to the litrary work. The title has revealed the mental state of the poet and his internal emotions. The title worked on showing

and summarization what in the text of events, facts, and experiences that the poet lived in his daily life and employed it in artistic work.

Nominal sentences are more adopted to put the titles of his poems as they are more suggestive. Most of his poems carries a sub- titles to clarify the main titles, The researcher believes that this relates the poet psychological factor:- he is talking about a tragedy and bloody reality imposed on his country; this realty became permanent so the poet found in this type of sentence his purpose.

الخاتمة والنتائج

تناولت هذه الدراسة أهم اركان النص، والذي تمثل بالعنوان في (رباعيات لم تكتمل)، مبيّنة دورها المهم في إختزال وتجميل وإثراء النص، فهو الباب الرئيس للدخول الى المتن. وكشف العنوان عن الحركة النفسية الانفعالية للشاعر والمكنونة في النص. وقد خلصت هذه الدراسة الى جملة من النتائج والملاحظات اوجزتها الباحثة بما يلي:-

- استطاع البدراني ان يستفيد من خاصية العنوان، وتوظيفها بشكل يناسب مضمون قصائدهِ وتجربته الشعرية. فعَملَ العنوان في (رباعيات لم تكتمل)على إبراز وتلخيص مافي المتن من احداث ووقائع ارتبطت بحياة الشاعر. لذا فالعنوان بوظائفه المتعددة من إيماء وإيحاء وتدليل، كشف لنا عن مقاصد الشاعر واحداثه ومشاعره بطريقة مختزلة ومكثفة وبسيطة يسهل فهمه من قبل القارئ.
- إعتمد الشاعر في تشكيل عناوين قصائدهِ بالدرجة الأكبر على الجمل الاسمية، لما فيها من دِلالات الديمومة والثبات. وقد جاءت معظم قصائدهِ تحمل عناوين فرعية؛ لإيضاح مقاصد العناوين الرئيسية. واحيانا يتفرع من العنوان الفرعي عنوان اخر كما لاحظنا ذلك في مقطوعاته المعنونه بـ{رباعيات لم تكتمل} التي ذيلت بعنوان فرعي (مرة اخرى)، ثم عنونت هذه الرباعيات باسماء لشخصيات موصلية معروفة، فخصصت كل رباعية لشخص من هؤلاء الاشخاص.
- وترى الباحثة أنَّ سبب إعتماد البدراني للعناوين الاسمية بالدرجة الاساس مرتبط بالعامل النفسي الخاص بالشاعر؛ لأنّهُ في اغلب قصائدهِ يتحدث عن واقع مآساوي دموي مفروض على وطن الشاعر، حتى أصبح هذا الواقع يتعايش معهُ في حلّهِ

وترحاله، وأصبح ثابتاً ودائماً لا يزول، فوجد ما يشفي غليله في هذا النمط من الجمل التي تحمل دلالات الديمومة والثبات، لذا إعتمدها في أغلب قصائده .

- اعتمد الشاعر الايجاز في تشكيل بعض عناوين قصائده، التي تكونت من كلمه واحدة فقط. ولكنه لجأ الى الاطالة في الكثير منها، وهذا الامر قد افقد العنوان جماليته التي يبرزها بالإيجاز.

وهذا أبرز ماتمكنا من رصده في هذه الدراسة، املين من المولى جلَّ وعلا ان يوفقنا ويوفقكم اجمعين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

هوامش البحث

١. لسان العرب، ابن منظور، مج١٣: ٢٩٤، مادة(عَنَنَ).
٢. م . ن ،مج ١٥: ١٠٦ ، مادة (عَنَا).
٣. ظ : العنوان وسيموطبقياً الاتصال الادبي، محمد فكري الجزار: ٢٢-٢٣ .
٤. ظ : لسان العرب، مج١٣: ٢٩٠-٢٩٤ ، مادة (عَنَنَ).
٥. ظ : عتبات (جيرار جينيت من النص المناص)، جيرار جينيت : ٧٨ .
٦. ظ : م . ن : ٨٦ .
٧. ظ : م . ن : ٨٢ -٨٧ .
٨. ظ : م . ن : ٧٤-٨٥.
٩. ظ : العنوان في الادب العربي(النشأة والطور)، د.محمد عويس : ٣٧٣ .
١٠. ظ : قضايا الابداع في قصيدة النثر، د. يوسف حامدد جابر : ٧٧.
١١. الربيع الاسود (دراسة في عالم زكريا ثامر القصصي)، مفيد نجم : ١٥ .
١٢. ظ : العنوان و سميوطيقيا الاتصال الادبي : ٢١ .
١٣. ظ : م . ن : ١٩ .
١٤. ظ : الربيع الاسود : ١٥ .
١٥. ظ : العنوان وسيموطيقيا والاتصال الادبي : ٢٣ .
١٦. ظ : السيموطيقيا والعنونة، جميل حمداوي : ٧٩ .
١٧. ظ : الربيع الاسود : ١٦ .
١٨. ظ : م . ن : ١٧ .
١٩. ظ : علم الاسلوب، مبادئهُ وإجراءاتهُ، د. صلاح فضل: ٢٨٥- ٢٨٦.

٢٠. الديوان : ٢٣.
٢١. م . ن : ٢٥ .
٢٢. ظ : سيموطيقيا العنوان في شعر عبد الوهاب البياتي، عبد الناصر حسن محمد: ٣٤ .
٢٣. الديوان : ٥٩ .
٢٤. ظ : علم العنونة، عبد القادر رحيم : ١٨١ .
٢٥. الديوان: ٢٦ .
٢٦. م . ن : ٤٣ .
٢٧. م . ن : ٢٦ .
٢٨. م . ن: ٤٦ .
٢٩. ظ : العنوان وسيموطيقيا الاتصال الادبي : ٢١.
٣٠. الديوان: ١٤ .
٣١. م . ن : ٣٧ .
٣٢. ظ : جامع الدروس العربية، الشيخ مصطفى غلاييني، ج٣: ٢٢٢.
٣٣. ظ : علم العنونة : ١٩٢.
٣٤. الديوان : ١٦- ١٧.
٣٥. م . ن: ٣.
٣٦. ظ : علم العنونة : ١٩٥- ١٩٦.
٣٧. ظ : العنوان في شعر عبد الوهاب البياتي : ٦٥.
٣٨. الديوان : ٥٦.
٣٩. ظ : همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي، مج٤ :٣١١. ١
٤٠. الديوان : ٧- ٨٩ -٦٢.
٤١. ظ : همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، مج ٣ : ٣٢-٣٣ .
٤٢. العنوان وسيموطيقيا الاتصال الادبي : ٧٧ .
٤٣. الديوان : ٨٥ .
٤٤. ظ : ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، طاهر حمودة : ١٠٠ .
٤٥. ظ : السيموطقيا والعنونة : ١٠٠ .
٤٦. الديوان: ٧٦-٥٢ -٨٠ .
٤٧. ظ : السيميوطيقا والعنونة: ٩٧ .

٤٨. ظ : همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، مج١: ٣١٤ .
٤٩. ظ : سيموطيقيا العنوان في شعر البياتي : ٧١ .
٥٠. ظ : همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، مج١: ٣٦ .
٥١. الديوان: ٤٧ .
٥٢. م . ن: ٣٠.
٥٣. ظ : لسان العرب، مج١٥: ٣١٥.
٥٤. ظ : السيميوطيقيا والعنونة: ٩٨ .
٥٥. الديوان: ٣٤ .
٥٦. ظ : همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، مج ٢: ١١٨ .
٥٧. الديوان : ١٨ .
٥٨. م . ن: ١٩ .
٥٩. م . ن : ١١ .
٦٠. ظ : همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، مج٤: ٢٠٠ .

قائمة المصادر والمراجع

- جامع الدروس العربية (موسوعة في ثلاث اجزاء) ، الشيخ مصطفى غلاييني ، مراجعة وتنقيح : د. عبد المنعم خفاجة ، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت ، ط٣٠ ، ١٩٩٤ .
- الربيع الاسود (دراسة في عالم زكريا ثامر القصصي) ، مفيد نجم منشورات وزارة الثقافة ، الجمهورية العربية السورية – دمشق ، ٢٠٠٦ .
- سيموطيقيا العنوان في شعر عبد الوهاب البياتي ، عبد الناصر حسن محمد ، دار النهظة العربية ، القاهرة ، ٢٠٠٢ .
- السميوطيقيا والعنونة، جميل حمداوي ، مجلة عالم الفكر ، الكويت ، مج٢٥ ، عدد٣ ، يناير – مارس ، سنة ١٩٩٧ .
- ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، طاهر سليمان حمودة، الدار البيضاء، ط١٩٩٨ .

- علم الاسلوب (مبادئهِ وإجراءاتهِ) ، د. صالح فضل ، درا الشروق ، القاهرة ، ١٩٩٨ .
- علم العنونة، عبد القادر رحيم، دار التكوين للتآليف والنشر، دمشق – سوريا، ٢٠١٠.
- العنوان في الادب العربي النشأة والتطور ، د. محمد عويس ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة – مصر ، ط١ ، ١٩٨٨ .
- العنوان وسميوطيقيا الاتصال الادبي ، د. محمد فكري الجزار ، الهيئة المصرية ، العامة للكتاب ، ١٩٩٨ .
- قضايا الابداع في قصيدة النثر، د. يوسف حامد جابر ، دار الحصاد للنشر والتوزيع ، مطبعة العجلوني ، دمشق ، ط١ ، ١٩٩١ .
- لسان العرب ، ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري ، دار صادر ، بيروت .
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، الإمام جلال الدين السيوطي، ت:عبد العال سالم همام، عبد السلام هارون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٢ . وكذلك مؤسسة دار البحوث العلمية، الكويت، ١٩٧٩.